

القسم: قسم العلوم الاجتماعية
التخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية و ثقافية
الاسم و اللقب: أمينة صولي
أشواق سايجي

نموذج من عادات و طقوس الزواج عند
الأمازيغ

تحت اشراف:
الأستاذ/ رفيق بلعيدي

خطة العرض

مقدمة

المبحث الأول: ماهية الطوارق

أولاً: تعريف الطوارق

ثانياً: أصل تسمية الطوارق

المبحث الثاني: طقوس الزواج عند المجتمع الطارقي

أولاً: مرحلة التعارف

ثانياً: مرحلة الخطبة

ثالثاً: مرحلة الزفاف

رابعاً: العزول

الخاتمة

قائمة المراجع

مقدمة:

يُعدُّ الزواج من أبرز المناسبات الاجتماعية في حياة الإنسان، حيث تتجسد فيها العادات والطقوس التي تعبر عن تراث وثقافة كل مجتمع. تعكس هذه العادات والطقوس الزواجية القيم والمعتقدات والتقاليد التي يعيشها الناس، وتمثل رموزاً هامة للتواصل الاجتماعي وتقوية الروابط العائلية والاجتماعية.

ومن بين هذه المجتمعات التي تزخر بهذه العادات المجتمع الأمازيغي حيث يهدف هذا البحث إلى استكشاف نموذج لعادات وطقوس الزواج في المجتمع الأمازيغي، من خلال دراسة شاملة تسلط الضوء على الجوانب الثقافية والاجتماعية لهذه الطقوس.

المبحث الأول: ماهية الطوارق

أولاً: تعريف الطوارق

الطوارق، شعب من الرحل ذو أصول أمازيغية (بربرية)، يتخذ من الصحراء الأفريقية الكبرى الممتدة بين ليبيا والجزائر والنيجر ومالي وبوركينا فاسو موطناً له، ويسمى الطوارق أيضاً بـ"الشعب الأزرق"، نظراً لتعودهم على ارتداء لباس تقليدي بلون أزرق نيلي.

والطوارق شعب مسلم سني مالكي، مع خليط في بعض الأماكن لبعض المعتقدات والطقوس الوثنية، ويعتمد أبناؤه في أسلوب عيشهم على نمط حياة بدوية، كذلك التي يعيشها بدو العرب الرحل¹.

ثانياً: أصل تسمية الطوارق

يجب أن نشير أن الكتاب والمؤرخين العرب لم يهتموا بأصل تسمية الطوارق، وأنه من بحث فيها أكثر هم الكتاب والمؤرخون الغربيون، مع اعتمادهم بالطبع على المصادر العربية، التي تناولت وأشارت لهذا المجتمع القبلي، إذ يرجعون أصل التسمية إلى الأصل العربي لمفردة "ترك".

فبعض المؤرخين العرب يؤكدون بالفعل أن البربر تبناوا ثم رفضوا مرات عدة الإسلام، ومن بينهم ابن خلدون نقلاً عن ابن أبي زيد: (أن البربر ارتدوا بإفريقية المغرب إثنتي عشرة مرة، وزحفوا في كلها للمسلمين، ولم يثبت إسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير وقيل بعدها)، ونتيجة لتتابع هذه الردات سمو التوارك، أي الذين تركوا الإسلام.

ويدعم هذا الطرح "رونال رود" الذي كتب بدوره أن إسم التوارك نتج بالفعل تركهم الدين المسيحي إلى الإسلام، وكما اعتمد "ليسورد" على أصل الاسم من الفعل "ترك".

¹ : <https://www.aljazeera.net>، الطوارق شعوب أمازيغية تسكن الصحراء الكبرى بأفريقيا، 2023-08-13.

هذا ولم تذكر المصادر العربية أنهم سموا بهذا الاسم إنطلاقا من الفعل "ترك"، حتى وإن استدل المؤرخون الغربيون بروايات إلا أنها تبدو غير مقنعة، وهذا ما استدعى البحث في جهة أخرى عن مصدر هذا الاسم.

ربما قد يكون ابن حوقل هو أول من ذكر الإسم تحت مصطلح تارجة، كما سماها البكري قبائل ترغة، مع أن الطوارق بصفة عامة ينادونالفران بالتارجا(Targa). والعرب الأوائل الذين دخلوا في اتصال مع البربر الرحل لهذه المنطقة، يطلقون عليهم الطوارق بدون شك، لأنهم هم أنفسهم يسمون أنفسهم أهلتارجا².

²: إبراهيم بته، لمحات من تاريخ قبائل الطوارق، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة خميس مليانة، ص 127-128.

المبحث الثاني:

أولاً: مرحلة التعارف:

يقر المجتمع الطارقي التعارف ما بين الشاب و الفتاة خلال مرحلة ما قبل الزواج، و ذلك في حدود قواعد الشريعة الاسلامية و العرف اللذين يتمسك بهما المجتمع فأعضاء هذا المجتمع الذين يرجعون في اصولهم للقبائل الطارقية في بطون الصحراء الليبية يعرفون تلك العادات التي تمارس في مناطقهم الاصلية. حيث كان الأب و الأقارب يذهبون لخطبة فتاة لابنهم وغالبا ماتكون هذه الفتاة من القبيلة ومن الذين هي و أهلها بسمعتهم الطيبة وحسن سلوكهم وكان على الفتى او الفتاة عدم معارضة الاهل في قراراتهم هذه وذلك اذا كان الاختيار من قبل الاهل ولكن كثيرا ماكان الشاب على علم مسبق بهذه الفتاة وبغيرها من فتيات القبيلة.³

ثانياً: مرحلة الخطبة:

يذهب والد العريس أو من ينوبه من العشيرة لطلب يد الفتاة من أبيها بشكل رسمي. و بعد تشاور أهلها و قبولهم للزواج يعلن الخبر بين أهل العريس وأقاربه من اجل التحضير للعرس. وتكون الخطبة بين المغرب والعشاء عموما و بعد كل هذا، تنصب خيمة كبيرة خاصة بالعرس وعادة ما تكون مزخرفة ومزينة. وتكون هذه الخيمة عند أهل العروس عند اغلب قبائل التوارق عموما. وتذبح الأغنام وتقام حفلات التيندي وتزنغرت وغيرهما من الطبوع المحلية وفي هذه الخيمة تتفق الأسرتين على تحديد المهر

المهر: عادة ما يكون المهر من الإبل و الماعز و الأغنام و بعض الحلي من خواتم و غيرها و مبلغ مالي و يختلف في العدد من قبيلة إلى أخرى و يكون أيضا حسب طاقة العريس و حسب المساعدات التي توهب له من طرف الأقارب و الأصدقاء. ويقدم المهر ليلة العقد

د.علي عبد المنعم محمد مراد الزواج عن طوارق و قبائل سبها بليبيا دراسة اثنورافية كلي الاداب جامعة المنوفية ص 307³

عادة و يكون يوم الخميس وقد لا يذكر المهر أمام الحضور.⁴

العقد: يكون القران غالبا عند أهل العروس في خيمة كبيرة (خيمة العرس) أين يحضر الأهل و الأقارب و الأصدقاء حيث يوكل العريس من ينوبه أما العروس فتوكل أباها أو عمها أو الخال، وبعد قبول الأطراف للزواج علنا و بصوت مرفوع، تقرا الفاتحة وما تيسر من سورة البقرة مع الدعاء. أما التوقيت فيكون حسب الظروف ويكون عادة يوم الخميس وقديما كان العقد عرفيا. يعقده الإمام عادة.

الدفع: وهو مجموعة من اللوازم و متطلبات العروس عند اغلب القبائل، و عموما هي: الحناء، الشاي، السكر، الشمة، الحنابل، الحطب، السميد، أهوار: حنبل كبير، تابروق، حنبل مخطط، حنبل ايلاشان. كما لا ننسى الحقيبة الخاصة بالعروس (اغرق) التي يحتوي على ما يخص العروس من بعض الحلبي مثل: إيهببقان: (معصم)، خوميسة، ترويت (قلادة مربعة الشكل منقوشة) خرص يعلق في الإذن وأخر في الشعر: (تيرا)، حذاء من الجلد: تانبه أكرهي: خمار يغطي الرأس والكتفين، وحديثا عوض بالتسغنس الذي هو لحاف يغطي كافة جسم المرأة. مع أربع خواتم من الفضة.....كما لا ننسى الهدية الخاصة بأأم العروس عرفانا لها على تعبها في التربية، وتسمى هذه الهدية ب" توسي" وهي عبارة عن جمل أو كبش حسب مكانة العريس الاجتماعية حيث يذبح و يوزع على النساء. وتوقيت الدفع يكون مع بداية العرس عند المغرب قبل العقد عند أغلب القبائل و يعتبر شيئا مستحدثا و يكون ليلة الثلاثاء.⁵

ثالثا: مرحلة الزفاف

وغالبا ما يكون الزفاف صيفا خاصة شهري جويلية و أوت لكثرة المحاصيل الفلاحية و ملائمة المناخ، فقد ينام الجميع في الواد دون تكليف، ينفق الأهالي على تحديد موعد العرس مسبقا حيث يتم التبليغ بالدف عند أهل العروس و تلتقي النسوة لتحضير الكسكسي وهذا يكون قبل العرس بأيام و الرجال يكلفون بذبح الإبل والغنم وغسل الدوارة و تحضير الملفوف، أما الشاي فتخصص له مجموعة من الرجال المهرة و يحضر على نار هادئة على الحطب. وعند العشاء الذي يكون بعد صلاة العشاء يقدم الكسكسي مع اللحم بعد الدوارة و الملفوف كما تحضر أكلة "تلبقات" وبعد غسل الأيدي الذي يخصص له رجل أو اثنان يطوفان بإناء مع الماء والصابون وقطعة قماش، يأتي الشاي الذي يعطي السهرة نكهة خاصة.

وكما سلفنا الذكر، تستمر الأعراس أسبوعا كاملا، وقد يكون العرس جماعيا وتأتي المساعدات من طرف الأصدقاء والأهل كل حسب طاقته وحسب مكانتهوتستمر الاحتفالات مع التباهي باللباس التقليدي والحلي الرائع و قد كانت في ما مضى تقام المنافسات على خمار إحدى الفتيات أثناء حفلات التيندي إذا يخطف أحد الفرسان (اكرهي) خمار إحدى الفتيات و يهرب به والفارس الأقوى هو الذي يسترده منه. و كذلكالامزاد الذي لا يغيب وتزنجرت، كما أن هذه الاحتفالات مناسبة للتعارف واختيار شريكات العمر. فالتوارق يحبون الغناء ومختلف الطبوع الموسيقية المحلية. كما أن الزغاريد تكاد لا تنقطعوكذلك صرخات الرجال العالية تعبيرا عما يجول في النفس من سرور بهذه الأفراح، فالأهالي يحبون جمع الشمل و الفرح جماعي.⁶

⁶ : <https://www.m-culture.gov.dz>، طقوس الزواج التقليدي عند الطوارق.

يقيم العريس عند أهل العروس لمدة تزيد عن السنتين في بعض الأحيان هذا إذا كان الزوج معدماً أما إذا كان ميسور الحال فإنه ينتقل إلى خيمة خاصة به مباشرة بعد نهاية العرس. كما لا ننسى أن العروس تزين و تضع لها الحنة قبل العرس بيوم واحد من طرف عجوز مسنة للتبرك و كذلك يمشطن لها شعرها و تزين بالماكياج الممزوج بالكحل، كما يظفر لها شعرها على طريقة مجموعات أي تفصل كل مجموعة خصلات عن المجموعة الأخرى، و كل هذا مع الزغاريد و الغناء من طرف الحاضرات.

يوم الزفاف: يكون العريس مع الأصدقاء في خيمة خاصة أين توضع له الحناء من قبل الأصدقاء مع الأدعية و القرآن الكريم، كما يقوم بعض الأصدقاء بتلبيسه العباءة والشاش مع المحل والبخور والعطور. ثم يخرج في وفد و على أشعار قصيدة البردة يشيع حتى الخيمة الخاصة به حيث تكون في الوارد عموماً، كما يسبق العريس العروس إلى هذا المكان في العادة عند الطوارق، وبعدها تأتي العروس في وفد نسوي أغلبه من النساء المسنات على أنغام طبل القنفذ و تقال الأشعار (قصيدة آليون) وهي كلها وصايا و نصائح خاصة بالعروس مثل طاعة الزوج و الصبر على الحياة الزوجية والحفاظ على العهد ومن هنا نلاحظ قيمة الزواج الحقيقية و عندما يقترب الوفد من الخيمة أين يوجد العريس يتحول الغناء إلى مدحه و ذكر خصاله وتوصيته، وعند الوصول تحديداً إلى عتبة الخيمة، يقف أولاد عمه العروس ويمنعون الوفد من الدخول إلا إذا منحهم العريس أو أقاربه نعل من جلد، وبعدها يسمح للعريس بالدخول في نفس الخيمة يجلس العريس في جهة وتجلس العروس في جهة مع

7الأهل والأصدقاء في غياب أم العروس التي لا تراها طيلة أيام العرس السبعة، وبعدها يذهب الأهل و ينتهي العرس⁸.

مرجع نفسه⁷

الخاتمة:

طقوس الزواج عند الطوارق ترسخ لنا صورة عميقة عن القيم والتقاليد التي تميز هذه الثقافة الرائعة، اذ تتجلى طقوس الزواج بين الطوارق في مجموعة من التقاليد الجميلة والرمزية التي تبرز أهمية العائلة والمجتمع بالنسبة لهم، و تظهر الروح القوية للتضامن والتعاون بين أفرادهم.

قائمة المراجع:

<https://.aljazeera.net>: الطوارق شعوب أمازيغية تسكن الصحراء الكبرى بأفريقيا، 13-08-2023.

إبراهيم بنق، لمحات من تاريخ قبائل الطوارق، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة خميس مليانة

د.علي عبد المنعم محمد مراد الزواج عن طوارق وقبائل سبها بليبيا ، دراسة اثنورافية ، كلية الاداب جامعة المنوفية

<https://www.m-culture.gov.dz>، طقوس الزواج التقليدي عند الطوارق.